



خطبة الجمعة: كيف نستقبل العام الجديد؟ الشيخ د. أسامة خياط من المسجد الحرام: ١٤٣١/١٢/٢٧

نبذة مختصرة عن الخطبة:

ألقى فضيلة الشيخ أسامة بن عبد الله خياط - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "كيف نستقبل العام الجديد؟"، والتي تحدت فيها عن انصرام العام وقُدوم عام جديد، وأن هذا مدعاة للتفكير والتأمل في حال كل منا، بالتوبة إلى الله، والإنابة، وتذكُّر الموت وانقضاء الأجل بانقضاء الشهور والأعوام، ورغب في الإكثار من الصيام في شهر الله الحرم، وصيام يوم عاشوراء خصوصاً، لما في ذلك من الخير العظيم بموافقة سنة سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم -.

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، أحمده - سبحانه - العزيز الوهاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله خير من اتقى ربه وأنا، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله -، وتزوّدوا بخير زادٍ تقطعون به أشواط الحياة، وتحظّون بالزُّلفى إلى الله يوم المعاد.

أيها المسلمون:

في وداع عامٍ مضى، وعلى أعتاب عامٍ جديدٍ يقفُ أولو الألباب وقفة اعتبارٍ وادِّكارٍ، فينظرون إلى هذه الشمس تطلُّ كل يوم من مشرقها ثم تغرب في نهايته، وينظرون إلى هذا الهلال يُولد صغيراً أول الشَّعْف، حتى إذا استكمل نموه أخذ في النقص، حتى يتوارى عن الأنظار.

وينظرون إلى العام الجديد كيف تبدو نهايته بعيدةً، فما تلبتْ الشهور والأيام أن تنقضي سراعاً حتى تصلِ بهم إلى تلك النهاية، هنالك يستيقنون أن هذا مثل الحياة الدنيا في زهرتها وزينتها، ومثل أعمال بني آدم في الفناء والانقضاء، وهي حقيقةٌ بينة لا تخفى على كل لبيب، وإنما تحجبها حُجُب الغفلة، وتصِفُ عنها صوارف الإعراض، والاعتزاز، وطول الأمل، وخِدَع الأمانى والظنون التي لا تُغني من الحق شيئاً.



خطبة الجمعة: كيف نستقبل العام الجديد؟ الشيخ د. أسامة خياط من المسجد الحرام: ١٤٣١/١٢/٢٧

وإن إدراك هذا المعنى ليحملهم على النظر فيما قدّموا لأنفسهم طيلة أيام عامهم المنصرم بسلوك سبيل الخاسية للنفس لاستصلاح الفاسد، وتدارك الفارط، وإقامة المعوجّ، بالثبات على الطرق، والاستمسك بالحق إن كانوا من الحسنين الموقّنين المهتدين.

وإن أعظم عونٍ على ذلك: التوبة النصوح التي أمر الله بها المؤمنين جميعاً بقوله: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وبالندم على ما مضى، والإقلاع عما كان من الذنوب، وبالعزم على عدم العودة إليها، وباغتنام الخمس التي أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - باغتنامها رجلاً فقال: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»؛ أخرجه الحاكم في "مستدرکه" بإسناد صحيح.

ففي الشباب والصحة والغنى والفراغ من الشواغل قوةٌ وعزيمة، ونشاطٌ وتفريغٌ، وكمالٌ توجهٌ إلى كل خير، وفي أضدادها من الهرم والضعف وضعف القوة وفنور العزم وضيق الصدر وثقل الأعمال وكثرة المطالب وتشعب الهموم ما يقعد بصاحبه عن ذلك، ويُعقبه من الحسرة ما يُكدّر عيشه، ويُغصّ حياته.

ولذا كان من شأن العاقل اليقظ ألا يضيع شيئاً من عمره بالإطالة التي يذهب معها العمر سُدىً بغير فائدة في الدين والدنيا، أو بالجهالة التي تحملها على اتباع الهوى لعدم معرفة ما يضره وما ينفعه، فيغدو كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها، فيضلل سعيه، ويحبط عمله.

هذا؛ وإن خير ما يُستقبلُ به العام الجديد - يا عباد الله - استهلاله بالطاعات وألوان القربات، ومن أظهرها: صيام شهر الله الحرم الذي هو أفضل الصيام بعد رمضان، كما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «أفضل الصيام بعد رمضان: شهر الله الحرم...» الحديث.

وأكده صوم يوم عاشوراء؛ فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «صيام يوم عاشوراء أحتسبُ على الله أن يكفر السنة التي قبله»؛ أخرجه مسلم في "صحيحه".

فأكثروا في هذا الشهر الحرام - يا عباد الله -، أكثروا من ألوان القرب تردّفون بها إلى ربكم، وتعمرون بها أوقاتكم بما تقرُّ به أعينكم عند ربكم، فإن افتتاح العام الجديد بالطاعة كما اختتم العام المنصرم بطاعة الحج والعمرة وصيام يوم عرفة لغير الحاج، وغير ذلك من ألوان القرب، مُشعرٌ بأن عمر المسلم كله بدءاً ونهايةً عامراً بطاعة الله، رطبٌ بذكره، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].



خطبة الجمعة: كيف نستقبل العام الجديد؟ الشيخ د. أسامة خياط من المسجد الحرام: ١٤٣١/١٢/٢٧

وليكن مرور الأيام وانقضاء الأعوام خيرَ باعثٍ لكم على الاعتبار والادِّكار بتذكُّر انتهاء الآجال وانقضاء الأعمار، والإحسان للنفس بدوام محاسبتها، وإقامتها على الجادة، وحجزها عن الرَّدِّي في حمأة الخطايا، والحذر من مشابِهة حال من حذر الله من مشابِهة حاله في فسوة القلب لطول الأمد، في قوله - عزَّ اسمه - : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد: ١٦].

واذكروا قُدمكم على ربكم، ووقوفكم بين يديه في يومٍ ما أشدَّ هولهُ، ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَرَأَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمئذٍ بَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَقَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى (١٥) نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ [المعارج: ٦ - ١٨].

واسألوا الله أن يجعل ما تستقبلون من أيام خيرًا مما مضى، وأن يجعل العام الجديد عامَ خيرٍ وبرٍّ وثقَى، ونصرًا ورفعةً وعزةً لأمة خير الورى - عليه الصلاة والسلام -.

نفعي الله وإياكم بهدي كتابه، وبسنه نبيه - صلى الله عليه وسلم -، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مُصَرِّف الليالي والأيام، أحده - سبحانه - على تراذف الإنعام وتتابع الإكرام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبد الله ورسوله، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه الأبرار الأتقياء الأعلام.

أما بعد، فيا عباد الله:

إن المؤمن الذي يدعو ربَّه بدعاء نبيِّه - صلى الله عليه وسلم - قائلًا: «اللهم اجعل الحياة زيادةً لي في كل خير، والموت راحةً لي من كل شر» شديد الحرص على اغتنام فرصة العمر باستثمار الليالي والأيام في كل خيرٍ يُرضي به ربَّه، ويعلو به قدره، وتطيب به حياته.



خطبة الجمعة: كيف نستقبل العام الجديد؟ الشيخ د. أسامة خياط من المسجد الحرام: ١٤٣١/١٢/٢٧

ولذا فإنه يفرحُ بما منَّ الله عليه من نعمة الإمهال حتى بلغه العام الجديد ليستكثر فيه من أسباب الزُّلْفَى إلى ربه، وليستدرك ما فاتته وما فرطَ منه بالتوبة والإجابة، وهذا مصداقُ ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه: «لا يزيدُ المؤمنَ عمره إلا خيراً»؛ أخرجهُ مسلم في "صحيحه".

فاتقوا الله - عباد الله -، واشكروا الله الذي بلغكم ما لم يُقدَّر لكثيرٍ من إخوانكم ممن طُوِيَتْ صحائفُهم، ووُسِّدوا الشرى فلم يستكملوا عامهم بعد أن كانوا فيه ملءَ الأسماع والأبصار.

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله -: "رؤي بعض السلف في المنام فقال: ندِمنا على أمرٍ عظيم: نعلمُ ولا نعمل، وأنتم تعملون ولا تعلمون، والله لتسيبحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في صحيفة أحدنا أحبُّ إليه من الدنيا وما فيها".

وقال بعض السلف: "كل يوم يعيش فيه المؤمن غنيمه".

فاغتنموا - يا عباد الله -، اغتنموا فرصة العام الجديد في الاستزادة من كل خيرٍ عاجلٍ أو آجلٍ تكونوا من المُفْلِحِينَ الفائزين، وحذار من إضاعة أيامه ولياليه شأن الغافلين اللاهين العابثين.

واذكروا على الدوام أن الله تعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسل الله: محمد بن عبد الله، فقال - سبحانه - في كتاب الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن خلفائه الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر الآل والصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعزِّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعزِّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعزِّ الإسلام والمسلمين، واحمِ حوزة الدين، ودمِّر أعداء الدين، وسائر الطغاة والمفسدين، وألِّف بين قلوب المسلمين، ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمد - صلى الله عليه وسلم - وعبادك المؤمنين المجاهدين الصادقين.

اللهم آمناً في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وأيد بالحق إمامنا ووليَّ أمرنا، وهبِّ له البطانة الصالحة، ووفِّقه لما تحب وترضى يا سمیع الدعاء، اللهم واكتب له الشفاء العاجل وأسبغ عليه نعمة الصحة والعافية يا رب العالمين.



خطبة الجمعة: كيف نستقبل العام الجديد؟ الشيخ د. أسامة خياط من المسجد الحرام: ١٤٣١/١٢/٢٧

اللهم وفقه ونائبه ونائبه الثاني إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين، وإلى ما فيه صلاح العباد والبلاد، يا من إليه المرجع يوم التناد.

اللهم اشفِ مرضانا، وارحم موتانا.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، والموت راحةً لنا من كل شر.

اللهم إنا نسألك أن تكفيننا أعداءك وأعداءنا بما شئتَ يا رب العالمين، اللهم اكفنا أعداءك وأعداءنا بما شئتَ يا رب العالمين، اللهم اكفنا أعداءك وأعداءنا بما شئتَ يا رب العالمين، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا، وإذا أردتَ بقومٍ فتنةً فاقبضنا إليك غير مفتونين.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

وصلِّ اللهم وسلِّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.